

# الدعوة للطاعة

هل تريد أن تكون مباركًا ؟

"فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحَدَهُ، وَصَارَ عَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخَذَهُ، فَأَنْخَلَ حُقَّ فَخَذَ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: أَطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ: لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي" (تكوين ٣٢: ٢٤-٢٦).

هذه إحدى أبرز قصص الكتاب المقدس. جاء يعقوب يبحث عن بركة وعن مسحة لمسيرة لصيقة مع الله، لكي يستخدمه الله؛ لكن الله جعله يعرج. لو لم يكتب ذلك في الكتاب المقدس لما صدقه معظمنا. لكن من يعرف الله معرفة حقيقية يدرك هذا جيدًا، لأنه أيضًا تصيبه الإعاقة في شغفه ليكون مثل الله. هل ما زلت معي؟ سأخبرك يا صديقي، إن كنت تريد المزيد من الله، فقد يجعلك تلعم، أو يصيب مفاصلك بالألم، أو يعطيك شوكة في الجسد. إن سقوط الإنسان من العمق والدمار لدرجة إن الله لا يثق بنا كثيرًا إلى أن يتمكن من كسرنا أولاً ويجعلنا نتواضع ونبدو كأننا لا شيء.

العالم يباركك حتى لو لم تفعل شيئًا، في عيد ميلادك أو في أي ذكرى أو في عيد الميلاد. أما بركات الله التي تغير الحياة، فتأتي من خلال الصليب. فإن لم تكن حاملاً للصليب، فأنت من إفقر الناس روحياً، ولو كنت تعيش في منزل بمليون دولار. أنت أحد أشد الناس بؤساً واحتياجاً.

يقول الكتاب المقدس إن يعقوب تصارع مع الله. حين تتصارع مع إنسان يمكنك أن تتال ما يمكن أن يقدمه الإنسان. المصارعة مع الناس تكون بالمناورة والخيال والذراع، وقد تعطيك مركزاً وشهرة وثروة، لكن بركات الإنسان تحمل في داخلها الموت والدينونة. وعندما تصل إلى نهاية رحلتك، تفقد كل شيء وتقف عارياً أمام صانعك. عندما أرى ملصقاً صريحاً يقول "ابني ينتمي إلى مجتمع الشرف"، أتساءل عما إذا كان هذا الابن يسعى أيضاً إلى الانتماء إلى مجتمع الشرف لدى الله. فإذا كان بحثنا عن الكرامة الدنيوية يحجب عنا رغبتنا في الانتماء إلى مجتمع الكرامة أمام الله، فإننا بذلك نتجه نحو الندم الأبدي. السموات تدوم إلى الأبد ولكن "كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدٍ إِنْسَانٍ كَزَهْرٍ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبْسُ وَزَهْرُهُ سَقَطَ" (بطرس الأولى ١: ٢٤).

هل تضع ذلك في الاعتبار؟ يقول عاموس: "فَاسْتَعِدِّ لِلِقَاءِ إِلَهِكَ يَا إِسْرَائِيلُ" (عاموس ٤: ١٢). فما الذي تستعد له؟ هل تستعد لتصبح مهندسًا أو ممرضًا أو معلمًا أو كهربائيًا؟ هل تستعد لرحلة إلى جزيرة أو لرؤية عجائب الدنيا؟ أعرف أن هذه الاستعدادات قد تكون مناسبة، لكن لا تترك أي استعدادات تأخذ حماسًا أو لهفة أكثر من استعدادك للقاء إلهك. فكر في وضع هذه الكلمات حيث يمكنك أن تراها دائمًا. ضعها على المكتب أو على الثلاجة. الصقها على مائدة العمل واجعل العاملين معك يرونها. استمر في التركيز على حقيقة أنك ستقابل الله. كم هو رائع عندما نقابل الله هنا على الأرض، ونتغير كييعقوب لنصير أمراء قبل أن نلتقي الله في اليوم الأخير. دع الله يختم الأبدية في قلبك، وعندئذ تهرب منك الحماسة والغفلة والمزاح والأمور الدنيوية.

كان يعقوب وحيدًا. هناك وقت واحتياج لك لكي تبقى وحيدًا. وغالبًا ما يسعى الله إليك عندما تكون وحيدًا. ومن يرفض أن يكون منفردًا فسيفوته افتقاد الله له. عندما كان يعقوب منفردًا تصارع مع الله حتى قرب الفجر. (ظهر الله هنا في صورة إنسان أو كملاك حسب اعتقاد البعض). في الواقع، رأى الله أن يعقوب لن يتركه حتى ينال البركة أو الموافقة من الرب. لذلك أعطاه الله البركة، لكن مع البركة أعطاه العرج والصليب والاكسار والتواضع والاعتماد التام على الله. كما نال اسمًا جديدًا، أصبح إنسانًا جديدًا، صار أميرًا. يا صديقي، ألا ينتجه الأمراء إلى العرش؟ ألا تريد أن تصبح أميرًا؟ بعد هذه البركة قال له الله: "فَقَالَ: لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ" (تكوين ٣٢: ٢٨). جاءت البركة ومعها ألم، والمجد معه الصليب. هنا إنسان يسعى للبركة فيرجع وهو يعرج لبقية حياته. العرج يلفت انتباه الجميع؛ فيتساءلون: "ماذا حدث له؟" ألم يكن ممكنًا لله أن يبارك يعقوب بدون أن يجعله يعرج؟ هل ينبغي أن يؤلمنا الله لكي يباركنا؟

بعد فترة قصيرة تقابل يعقوب مع عيسو. جاء عيسو مع أربعمئة رجل مسلحين ليقتلوا يعقوب. لكن عيسو عندما رأى يعقوب بدأ قلبه يذوب وعندما اقترب "فَرَكَّضَ عَيْسُو لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ وَبَكَيًا" (تكوين ٣٣: ٤). رأى عيسو التغيير الحادث في أخيه وتصالحا بعد سنوات كثيرة من الصراع.

قال أحدهم: "كل رجل حقيقي من الله لديه عرج" قد لا يكون عرجًا جسديًا، لكنه إعاقة وضعف يتصارع معه طول حياته. فلنعرف أنه إذا كان يعقوب محتاجًا إلى نقطة ضعف، فأنت محتاج إلى نقطة ضعف كذلك. عندما تقترب من الله بما فيه الكفاية فإنه يعطيك نقطة ضعف. لكن تشجع لأن ما تحصل عليه في المقابل هو الانضمام إلى معسكر أمراء الله.

كان لدى موسى "عرج أو نقطة ضعف"، هي ثقل في اللسان. يعتقد البعض أن موسى بعد أن تقابل مع الله عند العليقة المشتعلة تلثم. هذا ممكن لأن استنفوس يشير إلى أن موسى كان مقتدرًا في الأقوال والأفعال أثناء تواجده في مصر (أعمال ٧: ٢٢). كان موسى قديس الله المتميز، محررًا من طريقة كلامه لدرجة أنه رفض التحدث إلى فرعون. ذهب هارون معه ليتكلم هو. كان لدى يعقوب نقطة ضعف هي العرج، وكان لدى موسى نقطة ضعف.

كان لدى بولس الرسول "نقطة ضعف" هي شوكة في الجسد. طلب بولس من الله ثلاث مرات أن تفارقه لكنه قال له: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ" (كورنثوس الثانية ١٢: ٩). يعتقد علماء الكتاب المقدس أن نقطة ضعف بولس أو الشوكة التي في جسده كانت مرضًا في عينيه (غلاطية ٤: ١٤، ١٥). ربما أصيبت عيناه عندما تعرض للضرب. وربما كان فيهما نوع من القبح، فكان الناس يفضلون النظر بعيدًا عنه. ويقول يوحنا ذهبي الفم، وهو أحد آباء الكنيسة الأولين، إن جسد بولس كان فيه انحناء وكان أصلع الرأس. فكان كمظهره العام بالتأكيد لا يتفق مع جمال بشارة الإنجيل الذي ينادي به ويقول عن نفسه "وَأَمَّا حُضُورُ الْجَسَدِ فَضَعِيفٌ، وَالْكَلَامُ حَقِيرٌ" (كورنثوس الثانية ١٠: ١٠). ملخص ذلك كله هو إن أعظم مبشر في تاريخ الكنيسة كان دمبم الشكل ويصعب الاستماع إليه. إن الله يسكب قوته في الضعف. قوة الله تكمل فينا. لا يبحث الله عن أشخاص كاملين بل يبحث عن قلوب رقيقة لينة تريد أن تكون له بالكامل، فيستخدم جهال العالم ليدين الحكماء.

هل ما زلت تريد أن تتال البركة؟ هل ما زلت تريد أن تكون أميرًا عند الله؟ هل عندك استعداد أن تدفع الثمن؟ سيجعلك أميرًا إن تمسكت به حتى مطلع الفجر. ينبغي معالجة الطبيعة البشرية لاستئصال الكبرياء منها، بالكامل.

كانت هانا هيرنارد مبشرة إسكتلندية مرسلة إلى إسرائيل. كانت تتلثم. ولذلك أرادت أن يذهب والدها معها أينما ذهبت. أخيرًا، طلبوا منها في مدرسة الكتاب المقدس أن تلقي حديثًا. فحزمت أمتعتها في زعر وعزمت على الرحيل. لكن الرب سألها إن كان في إمكانها أن تحتل السخرية من أجله. قالت: "نعم، سأفعل ذلك". وعندما فتحت فمها لإلقاء خطابها، اختفت اللعثة. ولكن بعد أن أتمت خطابها عادت إليها اللعثة. بعد ذلك، كانت في كل مرة تتحدث عن الرب يسوع تختفي اللعثة من لسانها، لكن عندما تتحدث عن أمور أخرى تعود إليها اللعثة مرة أخرى. فسألها أحد الأشخاص إن كانت تريد الصلاة من أجل الشفاء من اللعثة، فقالت: "إن تخلصت من اللعثة فسأتوقف عن الاعتماد على الله".

يا صديقي، لن يخضع الجسد أبدًا لله. لا بد من معالجة حياة الذات، وهي لا تصلح إلا للصليب. كم هي عظيمة هذه الترنيمة: "يا ربي يسوع، لقد أخذت صليبي، تركت كل شيء لأتبعك، وأنا محتقر ومنسي ومتروك، لكن أنت من الآن ستكون كل شيء بالنسبة لي. أزل من داخلي كل طموح مولع، وكل ما أفكر فيه أو أرجوه أو أعرفه. لكن يا لغنى حالتي، فإن الله لي" (هنري ف. لبيت ، ١٨٢٤م) إن أردت أن تتبع الرب يسوع، فلا بد أن تموت. فالطبيعة البشرية غير قابلة للشفاء. لا يحاول الله إصلاحها أبدًا، بل ينبغي أن تكوت هذه الطبيعة البشرية. احمل صليبك واقبل الموت من خلال السيد المسيح، فتتال طبيعته الإلهية التي تجعلك أميرًا لدى الله. إن الله يضرب بيد ويدعم باليد الأخرى. بيد وضع الله ابنه الوحيد على الصليب، بينما رفعه باليد الأخرى إلى المجد. إن كنت تقصد العمل، يا صديقي، فإن الله سيعمل الشيء نفسه معك.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA